﴿رَبِّ ٱجۡعَلۡنِي مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِيۚ رَبَّنَا وَتَقَبَّلۡ دُعَآءِ ٤٠﴾

[إبراهيم: 40]

## ❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِما قَبْلَها:

بعدَ تمامِ الحمدِ على النِّعمةِ، يكونُ الدُّعاءُ بالتَّقرُّبِ إلى اللهِ بطاعتِه أرْجَى في القَبولِ

لَمّا تمَّ الحمدُ على النِّعمة بعد الدُّعاءِ بالتَّخلّي مِن منافي السَّعادة، وختْمِه بالحمدِ على إجابةِ الدُّعاء، انْتهزَ الفُرصةَ في إتباعِه الدُّعاءَ بالتَّحلّي بحِلْيةِ العبادة الَّتي أخبرَ أنَّها قَصْدُه، بإسكانِه مِن ذرِّيَّتِه ثمَّ إقامتِها، إشارةً إلى صعوبتِها على النَّفْسِ إلّا بمعونةِ اللّه، فقالَ: ربِّ الخالقَ لي، المالكَ لأمري، اجْعلْني ومن ذرِّيَّتي مُقيمي الصَّلاة، وتقبَّلْ دعائيَ كلَّه بذلكَ وغيرِه[1].

## ❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿مُقِيمَ﴾: (قوم): القافُ والواوُ والميمُ أصلانِ صحيحان، يدُلُّ أحدُهما على جماعةِ ناس، وهمُ القوم. والآخر على انتصابٍ أو عزم – وهو الَّذي يَعْنينا – فقولُهم: قامَ يقومُ قيامًا فهو قائم، والقَوْمةُ المرَّةُ الواحدة، إذا انْتصبَ، قالَ تعالى: ﴿يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ [المائدة: 55]؛ أيْ: يُديمونَ فِعلَها ويُحافظونَ عليها[2]، وهو معنَى قولِه تعالى: ﴿مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ﴾[3].

2) ﴿وَتَقَبَّلْ﴾: (قبل): القافُ والباءُ واللّامُ أصلٌ واحدٌ صحيحٌ، تدُلُّ كَلِمُهُ كلُّها على مواجهةِ الشَّيءِ للشَّيء، ومنه قبِلتُ الشَّيء قَبولًا. والتَّقبُّلُ: قَبولُ الشَّيءِ على وجهٍ يقتضي ثوابًا، كالهديَّةِ ونحوِها، قال تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنۡهُمۡ أَحۡسَنَ مَا عَمِلُواْ﴾ [الأحقاف: 16][4]. وقولُه تعالى: ﴿وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ﴾ أي: اجْعله مقبولًا عندَك مُستجابًا[5].

(1) البقاعيّ، نظم الدُّرر: 10/431 - 432.
(2) ابن فارس، مقاييس اللُّغة، والرّاغب، المُفردات: (قوم).
(3) الشّوكانيّ، فتح القدير: 3/155.
(4) ابن فارس، مقاييس اللُّغة، والرّاغب، المُفردات: (قبل).
(5) الشّوكانيّ، فتح القدير: 3/155.

## ❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

يدعو إبراهيمُ ﷺ ربَّه أن يجعلَه مُحافظًا على الصَّلاة، مُقيمًا لحدودِها، وأن يجعلَ ذُرِّيَّتَه كذلك مُقيمينَ لها، وأن يستجيبَ دعاءَه فيما سألَه فيه كلّه[1].

الـدُّعـاءُ بالمُحافظةِ على الصَّلاةِ وإجابةِ الدُّعاءِ

## ❁ الإيضاحُ اللُّغَويُّ والبَلاغِيُّ:

### الإيجازُ بحذْفِ حرفِ النِّداءِ:

حُذِفَ حرفُ النِّداء (يا) في قولِه تعالى: ﴿رَبِّ﴾ زيادةً في التَّقرُّبِ إلى اللهِ تعالى، وأملًا في إجابةِ دعائه، والاخْتصارُ في الدُّعاء يقينًا منه ﷺ بأنَّ اللهَ تعالى عليمٌ برغائبِه وحِرْصِه على هدايةِ ذُرِّيّته، إلى ما يحبُّه اللهُ ويرضاه، ويُقرِّبهم إليه ﷻ[2].

زيادةُ التَّقرُّبِ إلى اللهِ، واليقينُ بأنَّ اللهَ عليمٌ بحاجاتِه

### إيثارُ الإفرادِ في إضافةِ ﴿رَبِّ﴾ إلى ياءِ المُتكلِّمِ:

جاءَ توحيدِ ضميرِ المُتكلِّم في قولِه: ﴿رَبِّ﴾ مع شمولِ دعوتِه لذُرِّيَّته في قولِه: ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِي﴾؛ للإشعارِ بأنَّه المُقتدَى في ذلك، وذُرِّيَّتُه أتباعٌ له، وإنْ ذَكَرَهم بطريقِ الاسْتطراد[3].

إبراهيمُ ﷺ قُدوةٌ في طاعتِه لربِّه

### سرُّ استعمالِ فعلِ الطَّلب ﴿ٱجْعَلْنِي﴾:

الفعلُ ﴿ٱجْعَلْنِي﴾ مُستعمَلٌ في التَّكوين؛ أي: اجْعلْني في المستقبلِ مُقيمَ الصَّلاة[4]، واجعلْ صِبْغتي صِبغةَ مَنْ يَصْدُقُ عليهم أنَّهم يقيمونَ الصَّلاةَ حقَّ إقامتِها.

الجَعْلُ مُستعمَلٌ في التَّكوين

### نُكْتَةُ التَّعبيرِ بـ﴿مُقِيمَ﴾ دونَ الفعلِ:

في قوله تعالى: ﴿رَبِّ ٱجْعَلْنِي مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ﴾ عبَّر بالاسم ﴿مُقِيمَ﴾، ولم يُعبّر بالفعل (أُقيمُ)؛ لأنَّ النَّعتَ ألْزمُ وأكثرُ منَ الفعل،

المبالغةُ في تحقيقِ صِفةِ الإقامةِ على وجهِها الكاملِ

(1) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم: 2/495.
(2) ابن عطيّة، المُحرّر الوجيز: 3/342، والبقاعيّ، نظم الدُّرر: 10/425.
(3) أبو السُّعود، إرشاد العقل السّليم: 2/272.
(4) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 13/244.

كأنَّه قال: ربِّ اجْعلْني مِن عادتي إقامةَ الصَّلاةِ، ولو قالَ: اجْعَلْني أُقيمُ الصَّلاةَ، لم يكن فيه مِنَ المبالغةِ ما في المُقيم[1].

### فائِدةُ التَّعبيرِ بحرفِ الجرِّ ﴿وَمِن﴾:

بـعـضُ ذُرِّيّـــةِ إبراهيمَ مُقيمو الـصَّـلاةِ دونَ بعضٍ

التَّعبيرُ بحرفِ الجرِّ ﴿وَمِن﴾ في قولِه تعالى: ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِيٓ﴾؛ للدّلالةِ على أنَّ المرادَ بعضُ ذُرِّيَّته؛ لأنَّه عَلِمَ بإعلامِ اللهِ أنَّه يكونُ في ذُرِّيَّتِه كُفّارٌ، فقالَ أدَبًا: ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِيٓ﴾، وذلك قولُه تعالى: ﴿لَا يَنَالُ عَهۡدِي ٱلظَّٰلِمِينَ ١٢٤﴾ [البقرة: 124]، وكما في قولِه تعالى: ﴿رَبَّنَا وَٱجۡعَلۡنَا مُسۡلِمَيۡنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةٗ مُّسۡلِمَةٗ لَّكَ﴾ [البقرة: 128][2]. ويجوزُ أن تكونَ ﴿وَمِن﴾ ابْتدائيَّةً؛ لأنَّ إبراهيمَ عليه السلام لا يسألُ اللهَ إلّا أكملَ ما يُحبُّهُ لنفسِه وذُرِّيَّتُه[3].

### سِرُّ العُدولِ عنِ المُفردِ في: ﴿رَبَّنَا﴾:

مُراعاةُ التّابِعِينَ له مِن ذُرِّيَّته

جاءَ قولُه تعالى: ﴿رَبَّنَا وَتَقَبَّلۡ﴾ بالجمعِ في ﴿رَبَّنَا﴾ دونَ الإفرادِ، بالنَّظرِ إلى مَنْ تَبعَهُ مِن ذُرِّيَّته؛ لأنَّ ما بعدَه كلامٌ آخر؛ أيْ: ربِّ وربَّ مَنْ وفَّقْتَهُ بتربيتِكَ وإحسانِك، لإقامةِ الصَّلاةِ مِنْ ذُرِّيَّتي[4].

### دَلالةُ الواوِ في: ﴿رَبَّنَا وَتَقَبَّلۡ﴾:

الـدّعـاءُ إبـقـاءٌ للأملِ في النّفسِ بـالإصـرارِ على الرّجاءِ

الواوُ في قولِه تعالى: ﴿رَبَّنَا وَتَقَبَّلۡ﴾ عاطفةٌ؛ أيْ: ربِّ وربَّ ذُرِّيَّتي اجْعَلْني واجعلْ بعضَ ذُرِّيَّتي مُقيمي الصَّلاةِ، ثابتينَ عليها، وتقبَّلْ دعائي هذا[5]. ودخولُ الواو على الفعل ﴿وَتَقَبَّلۡ﴾ إشارةٌ إلى إلحاح الدّاعي في طلب القَبول لِما دعا به قبلُ، وما يدعو به بَعْدُ، كما تَصَدّرَ طلبُ القَبول دعاءَ القرآن الكريم بعد الفاتحة، وذلك على لسان إبراهيمَ عليه السلام في قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلۡ مِنَّآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ١٢٧﴾ [البقرة: 127].

---

(1) الواحديُّ، التّفسير البسيط: 12/491.

(2) أبو عبيدة، مجاز القرآن: 1/342، والنّحّاس، معاني القرآن: 3/537، والزّمخشريّ، الكشّاف: 2/381 - 382.

(3) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 13/244.

(4) البقاعيّ، نظم الدُّرر: 10/431 - 432.

(5) أبو السُّعود، إرشاد العقل السّليم: 2/273.

### لَطيفةُ إيثارِ صيغةِ التَّفعُّلِ ﴿وَتَقَبَّلْ﴾:

جاءتْ صيغةُ ﴿وَتَقَبَّلْ﴾ دون (واقْبَلْ)؛ للمبالغةِ في الدُّعاءِ بالقَبولِ منَ اللهِ تعالى، مع ما تُفيدُه صيغةُ المضارعِ من تَجدُّدِ واسْتمرارِ القَبولِ منَ اللهِ ﷻ؛ أيْ: ربَّنا اجعلْ دعائي مقبولًا عندكَ جَعْلَ مَن كأنَّه راغبٌ فيه، آملٌ بتحقُّقِه على الدَّوام[1]. فالتَّقبُّلُ شِدّةُ القَبول، وتقبُّلُ العبادةِ منَ اللهِ تعالى، قَبولُها مع الرّضوان، ومحبّةِ القائمِ بها[2].

**المبالغةُ في قَبولِ الدُّعاءِ على الدَّوامِ**

### نُكْتَةُ حذْفِ ياءِ المُتكلِّم: ﴿دُعَآءِ﴾:

حُذِفَت ياءُ المتكلِّم في ﴿دُعَآءِ﴾ واسْتُعيضَ عنها بالكَسرِ تخفيفًا، ويشيرُ قوله تعالى: ﴿دُعَآءِ﴾ بكسر الهمزةِ إلى تخصيص دعائِه المذكورِ، وطلبِ التّجاوزِ عمّا فيه مِن تقصير، وإظهارِ التّذلّلِ، والانكسارِ بينَ يدي اللهِ، ضراعةً بعد ضراعة، ورجاءً بعدَ رجاء[3]، وفيه منَ التَّلطُّفِ والأدبِ ما فيه، مع ما يُفيد مِن طَلبِ قَبولِ جميعِ الدّعاءِ له ولذرّيته، ومَن يَطَأُ هذا البيتَ، ولو أضافَ لاقتصرَ على نفسه عليه السلام.

**تخصيصُ دعائِه المذكورِ، وإظهارُ التّذلّلِ والانكسارِ للهِ، والتّلطُّفِ في الخطابِ**

## ❁ الفُروقُ المُعْجَمِيَّةُ:

### التَّقبُّلُ والاسْتجابةُ:

التَّقبُّلُ: قَبولُ الشَّيءِ على وجهٍ يقتضي ثوابًا كالهديَّة ونحوِها، كما قالَ تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُواْ﴾ [الأحقاف: 16][4]، وهو أنسبُ لسياق الآيةِ المُتَضمِّنِ الطّلبَ بقَبولِ الدّعاء المُقتضي للثّواب.

**التَّقبُّلُ قَبولُ الشَّيءِ مع اقْتضاءِ الثَّواب، والاسْتجابةُ قَبولُ الدُّعاءِ بناءً على وعدٍ بالاسْتجابة**

(1) البقاعيّ، نظم الدُّرر: 10/432.

(2) أبو زهرة، زهرة التّفاسير: 8/4044.

(3) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 13/244، وهي قراءة الجمهور، وصلا ووقفا، وقرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وحمزة، وأبو جعفر بإثباتِ الياء السّاكنة وصلا، ويعقوب وصلا ووقفا. يُنظر: ابن الجزري، النشر: 2/301.

(4) ابن فارس، مقاييس اللُّغة، والرّاغب، المُفردات: (قبل).

والاسْـتجابةُ: قَبولٌ لِما دعا به اللّهَ تعالى، ولذا وَعَدَ اللّهُ ﷻ الدّاعينَ بالاسْـتجابةِ في قولِه ﷻ: ﴿ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ﴾ [غافر: 60]، ووعد المُستجيبينَ بالحُسْنَى في قولِه: ﴿لِلَّذِينَ ٱسۡتَجَابُواْ لِرَبِّهِمُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ﴾ [الرَّعد: 18][1].

(1) العسكريُّ، الفروق اللغوية، ص: 44، والكفويّ، الكلِّيّات: 1/60.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الخامس والعشرون، سورة إبراهيم من الآية 26 إلى سورة الحِجْر الآية 99
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1445هـ - 2024م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2024م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة
---
227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الخامس والعشرون، سورة إبراهيم من الآية 26 إلى سورة الحِجْر الآية 99
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2024.
مج. 25 ، 812 صفحة ؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-768-22-7
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 25 : المجلد الخامس والعشرون، سورة إبراهيم من الآية 26 إلى سورة الحِجْر الآية 99.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث
---
الترقيم الدولي : 978-9948-768-22-7
*
إذن طباعة رقم:MC-03-01-3019282 بتاريخ 2024/02/23م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»